عساكر متسلحة كلهم اولاد صغار ويجيء هو راكباً على الكرّوسة ويدخل الكنيسة التي بقرب الكامره الوطني (Camera dei Monti) التي هي بيت خزانة الاموال ويقال لها بيت الرحمة . فيعملون له منبرًا في الكنيسة ويطلع يجلس عليه مع الوزراء والحشمة على رأسه فوقها بيرق وهو لابس كلبس سلطان النمسا (١ ويسمع القدّاس الكبير في نصف النهار وعندما يقرأ الكاهن الانجيل يقوم عن الكرسي ويسلّ سيفهُ مشيرًا بذلك الى انهُ ناصر الانجيل امام غير المؤمنين . ثم يصير الزياح فيسجد الجميع سواه فانهُ يقوم ويختطر سيفهُ ويمسكهُ بيدهِ مسلولا كناصر ايمان المسيح ضدّ الكفّار وفي ختام القدّاس يطلعون حول الكنيسة ويزيحونهُ مع جموع كثيرة والاساقفة خلفهُ وهو لابس لبس الملوك ويسير وراءهُ حاجب يمسك ذيل البرفير الذي عليهِ ويركب اخيرًا عربانة ويمشي ليتغدّى ويعدّون لهُ غداء كالملوك . والماء يجيء الى كنيسة سابينا كما ذكرنا ويعملون سلطانًا جديدًا . وهذه قصّة الملك ابصرتُها بعيني انا الحقير القس خدر في بلد رومية . والبابا يعطي تذكرة لابي السلطان اذا اشترى لحمًا طول السنة التي يكون فيها ابنهُ سلطانًا ليتهاود معهُ القصّابون فيعطونهُ انقص مما يشتريهِ الناس . وهذا سلطان التعليم المسيحي في كل يوم احد طول السنة يلبس لبس الملوك ويجلس على كرسي في كنيسة معلمهِ التي تعلّم فيها عندما يجتمع الاولاد الصغار ويجادلون في التعليم المسيحي ليبصروهُ ويتنشطوا بمثلهِ على الدرس (التتمة لعدد آخر)

المناديل الدمشقيّة في الآثار الشاميّة

للاب سليمان غانم اليسوعي (تتمة)

١٩ في العنب

في الزبداني وبساتين دمشق ١٨ صنفًا من العنب :

١ (الزينيّ) وهو ابيض طويل وكثير وهو عنب داريّا الشهير (العنب الدارانيّ) يباع قنطارهُ من ١٥٠ الى ٣٠٠ قرش

---

١) يشير الى ما خُصّ بهِ سابقًا ملوك النمسا من المُلك الروماني الذي كان الاحبار الرومانيّون يقلدونهم اياهُ

٢ (الاحمر الجبيلي) وهو عنب دوما الشاميّة وليس منهُ في لبنان وهو ينضج في آب ويدوم الى اوّل كانون . رطلهُ بقرش

٣ (العاصي الحلواني) يقال لهُ القَرْشي لانهُ « بقرش » بين الاسنان وهو احمر وعنقودهُ كبير وحبُّهُ كبير ايضاً ومتفرّق ومدوّر (مدعبل) مثل الكرّة (الكلّة) الحجريّة التي يلعب بها الصغار . ويُرسل الى الجهات واذا عُلّق في البيوت بقي نصف سنة دون ان يذبل . وبعد سنة يجفّ قليلاً ويؤكل كانهُ قُطف حديثاً ولا يصلح للزبيب والدبس والخمر والعرق . ورطلهُ يساوي من ٣٤ الى ٦ ق

٤ (العُبَيْدي) وهو ابيض وتحمل جنتهُ كثيراً . ترد منهُ القناطير من زحلة الى دمشق . والقنطار في موردهِ ٢٥٠ ق

٥ (القاري) هو اسود وحبُّهُ اكبر من العبيدي . ورطلهُ قرش الى ١٧ . وقيل لي في قارا انّ الاسود يُقسم عندهم الى « مريمي » وهو اجود اصنافهِ والى « جماليس الكلاب » ولهُ حبّ اسود وحب احمر وحب خضرم اخضر وهو دون

٦ (مخّ البغل) هو اسود ايضاً لكن حبُّهُ صغير ولهُ عنقود كبير ويصلح للخمر

٧ (البلبكي) حبّتهُ نصفها احمر ونصف الآخر ابيض وهو يصلح للاكل

٨ (الخُنَيْري) اذا نضج يبقى منظرهُ اخضر كالخضرم الّا انهُ لذيذ

٩ (بيض الحمام) وهو لا ابيض ولا احمر بينَ بين وطعمهُ طيّب

١٠ (المكاوي) دُعي بذلك لأنّ فيه طعم المسك

١١ (بزاز الكلبة) لهُ حبة طويلة ودقيقة

١٢ (اصابيع العروس) يكون على شكل العنب الزيني وانّما قشرتهُ اسمك منهُ

١٣ (العاصي الكذّاب) يكون حبهُ متجمّعاً وعنقودهُ اظرف من الحلواني لكنّه دونه حلاوةً

١٤ (القاصوفي) هو الذي يقال له في زحلة « اشكال » ودُعي بالقاصوفي لسهولة انقصاف عنقودهِ

١٥ (البقاميّ) هو ابيض طويل الحبّ يكثر في مجمدون (لبنان)

١٦ (الدَّرَبَلي) هو ابيض حلو طويل الحبّ خفيف البذر واكبرهُ في دربل

ومنه يصطنعون الزبيب الدربلي الشهير خصوصاً في جارود والرحيبة ويُباع قنطار زبيبه من ٤٠٠ الى ٥٠٠ ق

١٧ (الشتويّ الابيض) حبهُ صغير كالعبيديّ وهو حلو وقاسٍ كالحلواني ويقطف قبل تشرين الثاني ويبقى طريًّا لا يذبل طول الشتاء ورطلهُ قرش

١٨ ـ (المحتاويّ) هو ايضاً شتوي ويقطف بعد عيد الصليب ويباع من كانون الثاني الى اوائل نيسان وهو اكثر واغلى من السابق ورطلهُ من ٣ ق الى ٤

ويتخذون من العنب الدبس وهو نوعان (الزبيبي) وهو دبس القرى الشامية الى الزبداني ويصنع منهُ زبيب العنب الاحمر (والعنبيّ) وهو دبس الزبداني وما وراءها ويصنع منهُ عصير العنب الاخضر . وقد ذُكر الدبس في سفر التكوين (٤٣ : ١١) حيث اوصى يعقوب بنيه بان يقدموه الى يوسف في جملة الهدايا

امّا الكرمة فقد ورد ذكرها في الكتاب الكريم مع ثمرها وعصيرها نحو ٤٠٠ مرّة وهي الشجرة الوحيدة التي ذُكر غرسها (تك ٩ : ٢٠) على يد نوح وتعدّدت اوصافها في الاسفار المقدّسة واوصاف خمرها . وكفاها فخرًا انّ السيد المسيح شبّه ذاتهُ بها اذ قال : « انا الكرمة وانتم الاغصان (يو ١٥ : ١) وكفى عصيرها مجدًا ان المخلّص لذكرهِ السجود جعل الماء خمرًا في اوّل آياتهِ في قانا الجليل (يو ٢) وقد شربها وسقى منها تلاميذهُ الاطهار في العشاء السرّي (لو ٢٢) ثمّ حوّلها الى دمهِ الزكي قائلًا (مت ٢٦) : « اشربوا هذا كلّكم لأنّ هذا هو دمي للعهد الجديد » .

ومن غريب ما ذُكر في سفر التكوين الاوّل (٤٩ : ١١) انّ المحاربين كانوا اذا ارادوا تهييج الفيلة يُرونها عصير العنب والتوت . وممّا خصّهُ الكتاب بالذكر كرم دمشق (يهوديت ٢ : ١٧) وخمر حلبون (حزقيال ٢٧ : ١٨) . امّا اليوم فلا تجارة في دمشق للخمر . ويزهر العنب في نيسان ويؤكل بعد شهرين واطيبهُ في آب ومنهُ المثل : « في آب . اقطف العنقود ولا تستهاب » . امّا مناديات الباعة على العنب فهذه اشيعها :

« يا سال داريًّا يا زيني — عنب الزين دوالي . دخلك يا والي . دوا لي — مال دوما هالاحمر — دراقن قلب هالعنب الاحمر — الاحمر دبّاس والزيني الماس — هذا حلواني يا بعلبك . هذا حلواني يا معلّى اكاه — حطّ كرلك (انكزلك العوينات) وتعا شوف هالعنب حطّ — تودّع من العنب تودّع . دبّس العنب . هدّوا خيامه . يا حيته يخلص » .

ويقولون في اكله: « حبّه وحبّه اكل العنب . تنتين تنتين حشه وادب . تلاته تلاته اكل الدبب »

وينادون على الزبيب: « دربلي يا زبيب . يا موّانه عالزبيب . بلا بزر ياقشلميش(١) »

٢٠ العناب

تزهر شجرتهُ في ايار . ويؤكل اخضر في تموز واحمر في ايلول وهو قليل . تباع اوقيّة الاخضر ٢٠ پاره والبالغ من قرش الى ١٧ . والمناداة عليه: « عنب عنّاب وهديّه للاحباب »

٢١ القَجلَجَق

هو ثمر يشبه البلح وطعمهُ لذّان لا حامض ولا حلو يأكلونهُ بلا سكّر او معقوداً به وينادون عليه: « للمعقود يا قجلجق »

٢٢ الجوز الهندي

ينادون عليه: « يا الله عالهند — يا مال الهند — الهند بلاده — عاود حمل جوز الهند — يا الله عالمكسّر يا جوز الهند — تعرا خذوا من الثلاثين للستين » اعني انّ الجوزة تباع من ٣٠ پارة الى ٦٠ پارة . واوقيّة الجوز الملبس ٦٠ پاره

والجوز الهندي اذا أُفرغ من ثمرهِ يُتخذ لشرب التنبك فمنهُ النارجيلة باسم شجرة النارجيل وهي شجرة الجوز الهندي

معظم الاثمار السابق ذكرها تجني في دمشق الّا الجوز الهندي . وقد يباع غير ذلك في اسواقها ممّا ينمو في بلاد شتى كالبلح والنخل والموز والانكدنيا فنكتفي بما سبق خوفاً من الاطالة المملّة (٢)

صناعة الطوب والقرميد

للدكتور توفيق سالم

يقول المثل الافرنسي: « ما من جديد تحت الشمس » ومن يتكر حقيقة الامثال

---

(١) القشلميش زبيب صغير اشقر لا بزر لهُ يرد من المتارج والبعض يضعونهُ في المطبوخات

(٢) للمستشرق الفنصل الالماني في دمشق الدكتور وتشتين (Dr J. G. Wetzstein) مقالة كلّها فوائد في اسواق دمشق وعاداتها اعلها نشرها في المجلّة الاسيويّة الالمانية Der Markt in Damascus. ZDMG, XI, 475-525